

مُعَاهَدَةُ مَكَّةَ ٢١ تَشْرِينُ الْأَوَّلِ

١٩٢٦

وَالعِلاَقَاتُ السَّعُودِيَّةُ - الِيمَنِيَّةُ

مفيد كاصد ياسر*

المقدمة

حظيت منطقة شبه الجزيرة العربية باهتمام متميز من لدن الدول الكبرى ابان الحرب العالمية الاولى لكونها عقدة الاتصالات البرية والبحرية والجوية بين أوروبا والشرق الأقصى فضلاً عن المنافسة الدولية في منطقة الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية للسيطرة على الساحل الممتد على البحر الاحمر غرباً.

وقد اتجهت الدراسات التاريخية المعاصرة الى دراسة تاريخ هذه المنطقة باعتماد منهج الكشف عن الوثائق البريطانية والعثمانية للوصول الى حقائق تاريخية للتعرف على الاحداث السياسية، والتطورات في العلاقات الثنائية بين دول المنطقة، واهتمت اغلب هذه الدراسات بتاريخ المملكة العربية السعودية وعلاقتها بالقوى المجاورة، والدول الكبرى في المنطقة والشرق الأوسط باسره، دون الاهتمام بالجذور والبنى الاساس للعلاقات أو الأزمات بين آل سعود من جهة والقوى المحيطة بهم في المنطقة. وحاولنا في هذه الدراسة تتبع العلاقات السعودية - اليمنية في بذورها الاولى مطلع القرن العشرين بعيد المتغيرات الدولية - الاقليمية التي شهدتها الشرق الأوسط في نهاية الحرب العالمية الاولى وآثارها على واقع العرب السياسي ومستقبلهم الحضاري، وكانت معاهدة مكة ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦ ثمرة لتسويات مرحلة مابعد الحرب العظمى، التي أزمّت العلاقات السعودية - اليمنية في مراحلها التاريخية اللاحقة وما نشهده اليوم من تأزم متصاعد على الحدود المشتركة بين البلدين.

* قسم التاريخ - كلية الآداب / جامعة الموصل

الموقع الجيوبوليتيكي للبحر الأحمر

يمتاز البحر الأحمر بميزات استراتيجية / سياسية / اقتصادية / عسكرية لكونه قناة الاتصال بين المحيطين الاطلسي والهندي عبر البحر المتوسط ، والمشرق على الخليج العربي والبحر المتوسط ، والمتحكم باليمن والعربية السعودية والصومال وارتيريا وجيبوتي والسودان . وتبلغ مساحة البحر الأحمر نحو ٤٥٨,٤٨٠ كم^٢ ، وعمقه ٤٩١ م ، ويقع بين خطي عرض ١٠ ، ٣٠ شمالاً ، وخطي طول ٢٥ ، ٥٥ شرقاً ، ويفصل بقناة السويس شمالاً ، ومضيق باب المندب جنوباً ، ويضم على جانبيه عدة جزر هي فرسان في عسير ، وسواكره في السودان ، وباضع في اليمن ، وقران أيضاً في اليمن ، ودهلك في ارتيريا .^(١)

أما منطقة عسير فتقع في جنوب ساحل البحر الأحمر كمنطقة التقاء بين الحجاز شمالاً واليمن جنوباً ، ونجد شرقاً والبحر الأحمر غرباً^(٢) . وعسير لها حدود طويلة نسبياً تمتد من الليث شمالاً - زهران - شمran - وادي رانية ، وجنوباً من الحديدية - الحما - رازح - وداعة - سمار الشام - حمدان - صعدة - حاشد - تكبير وتنتهي بوادي الفزع ووصلة . أما شرقاً فتبدأ من الدواسر - ماء عقيلان - بيثة ، وغرباً على طول الساحل الشرقي المطل على البحر الأحمر في الجزء المقابل لعسير.^(٣)

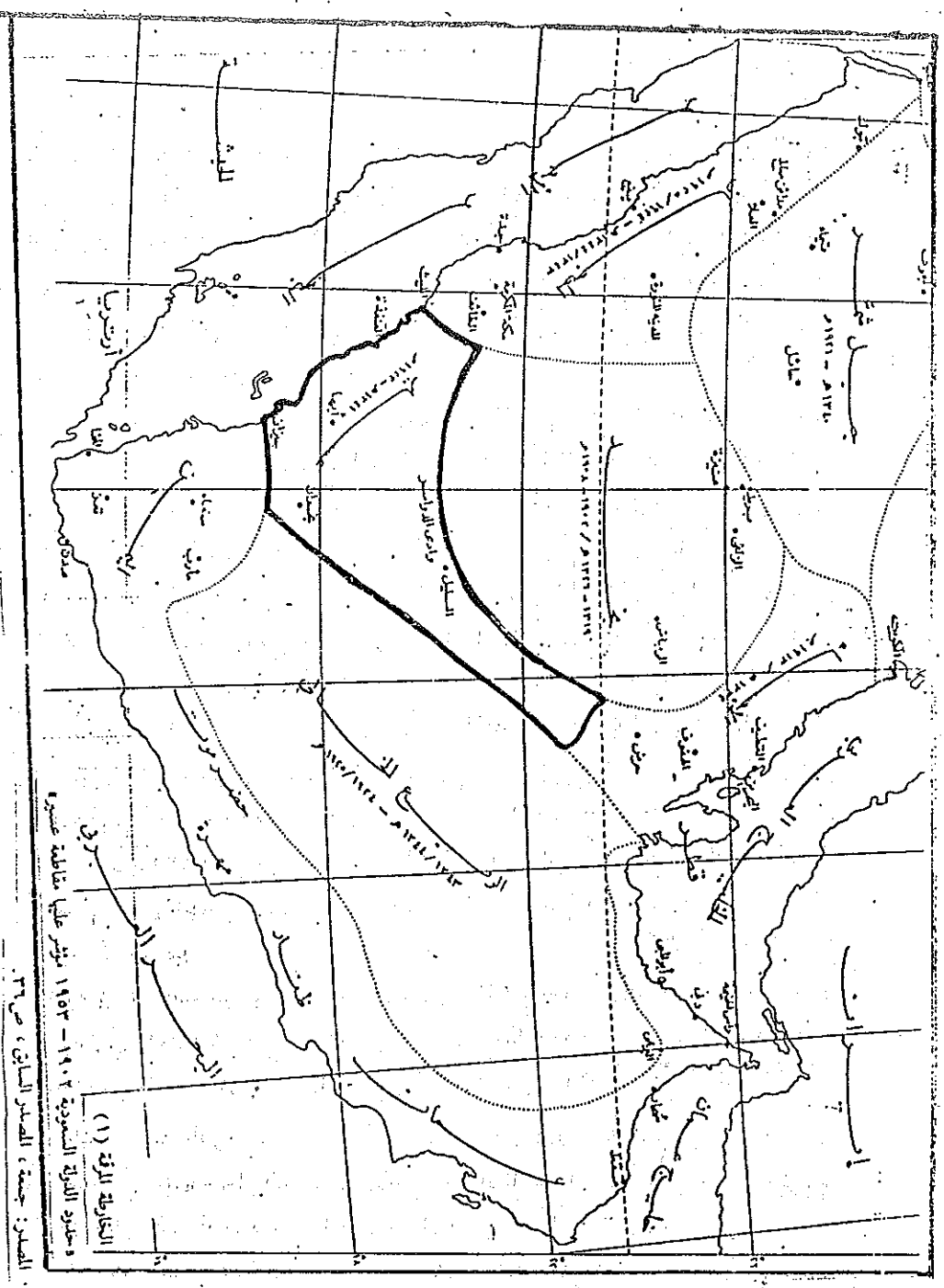
وتقسم عسير من الناحية الطبيعية الى قسمين رئيسين هما ، تهامة وتضم القنفذة ومحال ورجال ألمع وجيزان والحديدية والحما ، والسراة وتشمل أبها وقحطان وشهران ويام وصعدة وبنوشهر وغامد وزهران وبيثة^(٤) .

وعلى هذا الاساس فان لعسير اهمية جيوبوليتيكية عززها التنوع في الموارد المائية والمحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والذرة والبن والفواكه والدخن ، واضنى عليها وجود الموانئ البحرية التجارية اهمية جديدة كالحديدية والقنفذة ، فتكاملت نتيجة لذلك المقومات الاقتصادية الاستراتيجية لعسير جعلت منها مقاطعة تحظى باهتمام وتنافس القوى المحلية والاقليمية والدولية المعنية في شبه الجزيرة العربية^(٥) .

الظروف المؤدية لعقد المعاهدة

ارتبط تاريخ اليمن الحديث والمعاصر بعلاقتها بثلاثة قوى هي الدولة العثمانية وبريطانيا واطاليا التي أثرت على واقع البلاد بمختلف الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية وسواها .

في مطلع القرن السادس عشر الميلادي ارتبط اليمن بالاحتلال العثماني في عهد السلطان العثماني سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠) عندما سيطر العثمانيون على اليمن بحجة



الخريطة المرفقة (1)
 حدود البرية السورية 1902-1903 - 1903 - 1904
 المصدر: جريدة المشرق السابق، ص 31

الدفاع عن البحر الاحمر، والحدود الجنوبية للتغلغل العثماني في البلاد العربية، والوقوف امام الخطر البرتغالي في الخليج العربي، ولأستكمال السيطرة على مصر التي احتلها العثمانيين في عام ١٥١٧، مستغلين بذلك ضعف الحكم المملوكي في المشرق العربي لاسيا في مصر واليمن، فدخل العثمانيون الى اليمن في عام ١٥٣٨ فسار حنين عليها للسيطرة العسكرية في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) بعد ان احتلوا بغداد في عام ١٥٣٤ وفرضوا سيطرتهم على ابرز اقاليم المشرق العربي، وكان هدفهم من احتلال اليمن التحكم بقنوات المواصلات بين قناة السويس ومضيق باب المندب من خلال مياه البحر الاحمر^(٦).

ولم يستطع العثمانيون ان يفرضوا سيطرتهم الكاملة على اليمن حتى عام ١٨٧٢ حيث طبقوا قانون الولايات العثماني في البلاد العربية، فقسّموا اليمن الى اربعة ولايات رئيسة هي صنعاء - الحديدة - عسير - تعز^(٧). وقد مارسوا إدارة مباشرة لعسير عن طريق المتصرف العثماني المعين في عسير، وحكم ردين باشا ومن ثم مختار باشا باسم «متصرفية عسير» التابعة لولاية اليمن بين (١٨٧٢ - ١٩١٠)، وظل الامر كذلك حتى تمكن الادارسة من بسط نفوذهم على عسير، وانتزاع اعتراف عثماني بحكم قائمقامية صيبا وابا عريش ايضاً في ظل الانحلال السياسي الذي عانت منه الدولة العثمانية في عهد الاتحاديين (١٩٠٩ - ١٩١٨) الذين تغافلوا عن تصرفات الادارسة، واوعزوا للوالي محمي الدين باشا بالرحيل بحراً من عسير وتسليمها لأهلها، فسارع محمد علي بن محمد بن احمد الادريسي بالدخول في الحرب العالمية الاولى الى جانب بريطانيا والحلفاء من خلال معاهدة جيزان في ٣٠ نيسان ١٩١٥ أعلن فيها وقوفه واسرته الحاكمة الى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية وحلفائها، وفي المقابل تعهدت الحكومة البريطانية بتقديم الحماية الكافية له ضد اية تهديدات خارجية يتعرض لها واسرته، وقررت منحه اسلحة وذخائر وأموال بشرط عدم دخوله في علاقات سياسية باية قوة اجنبية دون موافقة بريطانيا. وقد جددت المعاهدة بين الطرفين في كانون الثاني عام ١٩١٧ حينما قدمت بريطانيا للادريسي ميناء الحديدة الذي أنتزعت من اليمن فضلاً عن مكافأة شهرية قدرها خمسة آلاف جنيه استرليني^(٨).

ولتبيان ماهية الدوافع والمسببات الكامنة وراء عقد معاهدة مكة عام ١٩٢٦ بين عسير وآل سعود في نجد والحجاز لا بد من استعراض خريطة التحالفات السياسية في شبه الجزيرة العربية قبيل عقد المعاهدة ولاسيا ابان مرحلة الحرب العالمية الاولى وما تلاها. في نجد استطاع عبدالعزيز آل سعود (١٨٨٠ - ١٩٥٣) ان يثبت حكم آل سعود بدعم مباشر من بريطانيا بعد عقد معاهدة دارين - العقير - في ٢٦ كانون الاول ١٩١٥

التي اعترفت بريطانيا بموجبها بأل سعود حكام نجد والحسا والقطيف وملحقاتها ، وتعهدت بحمايتهم من اية تهديدات خارجية ودعمهم مادياً - سياسياً في مقابل الوقوف امام التغلغل العثماني في المنطقة بشكل عام .

اما في الحجاز فقد تمكن الشريف الحسين بن علي (١٨٨٠ - ١٩٣٠) أن يعلن الثورة العربية الكبرى في ١٠ حزيران ١٩١٦ في منطقة الحجاز ضد الوجود العثماني ، بعد ان وعدته بريطانيا بمنحه الاستقلال الكامل في الحجاز وبقية البلاد العربية بموجب ماسمي مراسلات «حسين - مكماهون» .

وفي عسير اعلن الادريسي كما اشرنا سابقاً وقوفه الصريح والعلني كأول زعيم عربي الى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى من خلال معاهدة جيزان في نيسان ١٩١٥ .

اما اليمن فوقف الامام يحيى حميد الدين (١٩٠٤ - ١٩٤٨) ضد أية محاولة لدخول اليمن الحرب مع اية قوة من القوى المتصارعة ، واستطاع التخلص من الحكم العثماني المفروض على بلاده ، ورفض في المقابل القبول بالاغراءات البريطانية لجره نحو الحرب الى جانب الحلفاء ، وفضل الحياد في الحرب (٩) .

وهكذا أدت هذه المواقف المتباينة للطراف المعنية بشؤون عسير في المنطقة حيال القوى المنتفذة الرئيسة منها وهي بريطانيا والدولة العثمانية الى ان تنعكس في مواقفها من مسألة عائدة عسير سواء لليمن ام للادارة كما سنرى ذلك .

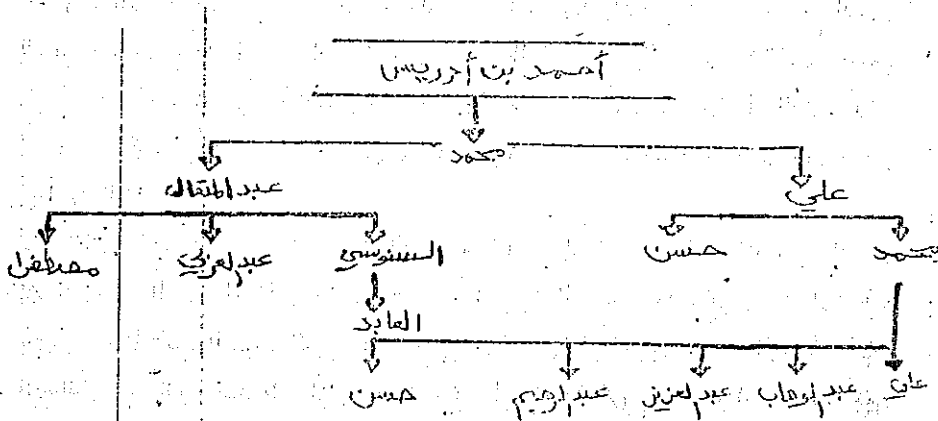
فن جهة كانت مطالبة بمنية بعودة عسير للوطن الام ، ومن جهة ثانية دعوى من لدن الادارة بالابقاء عليها ضمن حدود الامارة الجديدة ، وقد زاد من الامر سوء دعم القوى الاقليمية والدولية لهذا الطرف اوذاك ونعني بها بريطانيا وايطاليا وآل سعود . مما اظهر حلفين رئيسيين هما حلف ضم بريطانيا وآل سعود والادارة ، وآخر ضم ايطاليا واليمن ومملكة الحجاز ، وتحولت الازمة بشأن عسير ومستقبلها السياسي الى مواجهة حامية بين هذين الحلفين الرئيسيين .

وكان ذلك على صعيد المسببات الاقليمية والدولية الناشئة من التحالفات بين القوى المحلية وهذه القوى المنتفذة في منطقة شبه الجزيرة العربية . اما على صعيد الظروف والاسباب المباشرة للصراع اليمني - الادريسي فهناك عوامل اخرى تمثلت بالروابط المتينة للتحالف بين آل سعود والادارة حيث نقل الرحالة اللبناني ومستشار ابن سعود أمين الرحباني خلال زيارته المنطقة في تلك المرحلة ان حقيقة الخلاف تكمن في الضعف بالقوة العسكرية لليمن مقارنة بما لدى الادارة ، والاختلاف في المعتقدات المذهبية بينها ،

والدعم البريطاني للإدارة للانفصال عن اليمن ، كإفادة لهم على موقنتهم المساند في الحرب العظمى^(١١) . فلم تستحسن الحكومة البريطانية موقف اليمن المحايد في هذه الحرب ، ودخلها في معاهدة صداقة وتحالف مع إيطاليا المنافسة الوحيدة لبريطانيا في المنطقة مما انعكس على العلاقات اليمنية - الأدرسية ، واليمنية - السعودية فيما بعد . وقد بدأت العلاقات السعودية - الأدرسية عندما أرسل الزعيم الأدرسي في عام ١٩١٩ رسالة يؤيد فيها ابن سعود لانتصاره في معركة تربة * * ضد الهاشميين^(١٢) .

وفي عام ١٩٢٠ بعثت قبائل من عسير بشكاوى إلى ابن سعود من ظلم وجور آل عائض * * * وقام ابن سعود بالوساطة بينها ، إلا أن آل عائض رفضوا ذلك وعدوه تدخلوا في الشؤون الداخلية ، فأمر ابن سعود بإرسال جيش بامرة محمد بن عبدالرحمن بن جلوي إلى عسير وحدثت معركة جحلة بين الطرفين ، وانتصر آل سعود ودخلوا عسير ، وأتاب ابن جلوي وكيلاً عنه ثم عاد للرياض ، فعاد آل عائض وخرجوا عليه ، فجهز ابن سعود نجله فيصل بن عبدالعزيز بجيش كبير استطاع احتلال أبها ، وهرب آل عائض إلى الحجاز واحتتموا بالشريف حسين الذي أمدهم بالأسلحة والاموال فعادوا ثانية لعسير ولكنهم فشلوا في مجابهة أعدائهم ، وفضلوا الاحتماء واللجوء إلى الرياض تحت سيطرة آل سعود^(١٢) .

منح رقم (١)
حكام إمارة الادارة في عسير



الملحق نقل عن :
الريحاني ، ملوك العرب ، ص ٣٢١ .
جاكوب ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

وعقد الادارسة في عام ١٩٢٠ معاهدة « الاخوة والصداقة » مع آل سعود تم بموجبها تقسيم الاشراف على قبائل عسير بين الفريقين لضمان استقرار امارة عسير تحت حكم الادارسة (١٣).

وقد مرت امارة الادارسة في عسير بمرحلة من الضعف والانحلال بعد وفاة الزعيم الادريسي محمد علي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٣ حيث خلفه نجله السيد علي الذي تميز بضعف شخصيته وعدم قدرته على ادارة شؤون البلاد ، فانتزح الامام يحيى هذه الفرصة لاسيا وقد تزامن ذلك مع تزايد المشكلات الداخلية بوجه حكم الادارسة ، وانشغال ابن سعود في صراعه مع الهاشميين في الحجاز ، فاستولى الامام يحيى على ميناء الحديدة ثم صيا وجيزان وابلج واللحية وميدي (١٤) ، وتحوّل القتال الى تهامة وعلى وشك الدخول في مواجهة حاسمة في شمال عسير (١٥) ، ورفض الامام عرض امين الريحاني الابقاء على امارة الادارسة في عسير ضعيفة بدلاً من القضاء عليها وانهار الحجاز الفاصل بين آل سعود واليمن (١٦).

وقد تدخلت بريطانيا واطاليا في الازمة الجديدة لمصالحها الاستراتيجية هناك ، فقد شعرت بريطانيا بالتخوف من انتصار اليمنيين على الادارسة ومنافستها لها في عسير ومحمية عدن ، والدعم الايطالي لليمن بالاسلحة والاموال لتحقيق المصالح الايطالية في هذه المنطقة الحيوية ، وفي هذه الاثناء تقدم علي الادريسي بطلب الى بريطانيا لمساعدته على اساس صيغة التحالف بينها في معاهدتي ١٩١٥ ، ١٩١٧ ، ولكن الاخيرة اعتذرت بحجة ان المعاهدتين تؤكدان على التدخل ضد اية تهديدات اجنبية للكيان الادريسي ، وان صراعه مع امامة اليمن شأن عربي صرف بين بلدين عربيين. وقد أدت الازمة الى التصيق على الزعيم الادريسي فثار عليه اهل عسير وعزلوه ونصبوا بدلاً عنه عمه الحسن الذي طالب مجدداً بتدخل بريطانيا ودعمه ضد اليمن الا انها كدّرت موقفها السابق ، مما حتم عليه دعوة ابن سعود لمساعدته وكان السبب في ذلك يعود لعدد من العوامل والظروف هي :-

- ١- تقدم الامام يحيى السريع على طول ساحل عسير.
 - ٢- خذلان بريطانيا له ورفضها تقديم العون له .
 - ٣- موقف ابن سعود المتميز الذي وصل اليه بعد استيلائه على نجد ١٩٠٢ ، الحسا ١٩١٣ ، حائل ١٩٢١ ، الحجاز ١٩٢٥ ، واصبح القوة القادرة على الوقوف امام اليمن آنذاك حسب رأي الادريسي (١٧).
- وهكذا بعث الادريسي وفداً الى مكة المكرمة في شباط ١٩٢٦ برئاسة محمد بن هادي

النعسي ، الذي قدم الطاعة والولاء لابن سعود ، وطلب المساعدة ضد الامام يحيى ونجدة الامارة الادريسية ، ولكن ابن سعود اعتذر بحجة عدم رغبته التورط في نزاع عسكري مع الامام يحيى وانشغاله في ترتيب وتنظيم اوضاع الحجاز على الرغم من توقيع معاهدة جدة مع الهاشميين للتنازل عن الحجاز في كانون الاول ١٩٢٥ (١٨) .

وقد جدّد الادريسي ثانية دعوته بارسال وفد الى ابن سعود في ايار ١٩٢٦ برئاسة علي الميرغني ، ولكنه كرر ذات موقفه السابق ، وامتنع عن تقديم العون للدادارسة ، ورغبته في الابقاء على صداقة الامام يحيى وتجنب الدخول في مواجهة معه . وفي تشرين الاول ١٩٢٦ وصل الى عسير السيد احمد الشريف السنوسي قادماً من المغرب الاقصى ، فاقترح على الادريسي التحالف مع ابن سعود لمواجهة الامام يحيى ، وابدى رغبته في الوساطة بهذا الشأن ، وذهب الى الحجاز حيث قابل ابن سعود وعرض عليه طلب الادريسي في التحالف فوافق أخيراً في معاهدة مكة في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦ (١٩) .

فارسل ابن سعود قوات الى عسير ونصب الحسن الادريسي حاكماً على عسير ، وأبقى الشؤون الخارجية تحت سلطته ، وتعهد بدعمه تجاه أية تهديدات خارجية أو داخلية يتعرض لها .

وقد استمرت الامور على هذه الشاكلة حتى عام ١٩٣٠ عندما أعلن الحسن الادريسي الثورة ضد الحكم السعودي في عسير ، فقام ابن سعود بارسال قوة عسكرية لابقافه ولكنه هرب الى صنعاء واحتمى عند الامام يحيى (٢٠) وارسل برقية الى ابن سعود جاء فيها :

« كُتِبَ جلالَتكم وصلت برفقة العبدلي
وتذاكرنا مع وفدكم وتقرر بموافقتنا ورضانا
اسناد ادارة البلاد وماليتها الى عهد جلالَتكم » (٢١)

معاهدة مكة : الصيغة ... الاستنتاجات

تضمنت معاهدة مكة ١٩٢٦ أحد عشرة بنداً تخص القضايا والشؤون الداخلية والخارجية لادارة عسير ، وسنعرض نص المعاهدة لتبيان أسسها وآثارها .

« الحمد لله وحده : بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بين الامام الحسن بن علي الادريسي رغبة في توحيد الكلمة ، وحفاظاً لكيان البلاد العربية وتقوية للرابطة العربية بين امراء جزيرة العرب ، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي على عقد المعاهدة الآتية :

المادة الاولى

يعترف سيادة الامام الحسن بن علي الادريسي بان الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر ١٣٣٩ هـ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام محمد بن علي الادريسي والتي كانت خاضعة للادارة في ذلك التاريخ ، وهي تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة .

المادة الثانية

لا يجوز لامام عسير ان يدخل في مفاوضات سياسية مع اي حكومة وكذا لا يجوز ان يمنح اي امتياز اقتصادي الا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها .

المادة الثالثة

لا يجوز لامام عسير اشهار الحرب أو ابرام الصلح الا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الرابعة

لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من اراضي عسير الميينة في المادة الاولى .

المادة الخامسة

يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بان ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عسائرها من نصب وعزل وذلك من الشؤون الداخلية فهي حقوق امام عسير على ان تكون الاحكام وفق الشرع والعدل كما هي عليه في الحكومتين .

المادة السادسة

يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ان الحكم لامام عسير في الوقت الحاضر في فترة حياته للاقاليم الميينة في الفقرة الاولى وبعد ذلك (يحصل على اعترافات مشابهة خارجية) لصالح الاسرة الادريسية والسلطات الكاملة للإمامة .

المادة السابعة

يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد بدفع كل تعدي خارجي او داخلي يقع على اراضي عسير الميينة في المادة الاولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الاحوال ودواعي المصلحة .

ملحق رقم (٢)
« نص معاهدة مكة تشرين الأول ١٩٢٦ »
باللغة الانكليزية

10. Treaty of Mecca (Ibn Saud and the Idrisi), October 1926

PROTECTORATE (MECCA) AGREEMENT: ASIR AND HEJAZ,
NEJD AND DEPENDENCIES

21 October 1926

(Promulgated 7 January 1927)

Praise be to God alone!

Between the King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies and the Imam Sayyid al-Hassan ibn Ali al-Idrisi. Desiring a complete understanding and with a view to the preservation of the existence of the Arab countries, and to the strengthening of ties between the Princes of the Arab peninsula, the following agreement has been reached between His Majesty the King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies, Abdul-Aziz ibn Abdul-Rahman Al Faisal Al Saud and His Lordship the Imam of Asir, the Sayyid al-Hussain ibn Ali al-Idrisi:-

ART. 1. His Lordship the Imam Sayyid al-Hassan ibn Ali al-Idrisi acknowledges the ancient marches described in the treaty of the 10th Safar, 1339, made between the Sultan of Nejd and the Imam Sayyid Mohammed ibn Ali al-Idrisi, and which were at that date subject to the House of Idrisi, as being in virtue of this agreement under the suzerainty of His Majesty the King of Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies.

2. The Imam of Asir may not enter into political negotiations with any Government or grant any economic concession to any person except with the sanction of His Majesty the King of Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies.

3. The Imam of Asir may not declare war or make peace except with the sanction of His Majesty the King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies.

4. The Imam of Asir may not cede any part of the territories of Asir described in article 1.

5. The King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies, recognises the rulership of the present Imam of Asir, during his lifetime, of the territories defined in article 1, and thereafter (extends the same recognition) to whomsoever the House of Idrisi and the competent authorities of the Idrimate may agree upon.

6. The King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies, agrees that the internal administration of Asir, the supervision of its tribal affairs, appointments and dismissals, for example, pertain to the rights of the Imam of Asir, provided such administration is in harmony with Sharia law and justice according to the practice of both Governments.

7. The King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies, undertakes to repel all internal and external aggression which may befall the territories of Asir as defined in article 1 and this by agreement between the two contracting parties according to the circumstances and exigencies of interest.

8. Both parties agree to adhere to this agreement and to carry out its obligations.

9. This agreement will be effective after confirmation by the two high contracting parties.

10. This agreement has been drawn up in Arabic in two copies, of which one will be preserved by each of the two contracting parties.

11. This agreement will be known as "the Mecca Agreement".

المادة الثامنة

يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

المادة التاسعة

تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

المادة العاشرة

وقعت هذه المعاهدة باللغة العربية في صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقبتين.

المادة الحادية عشرة

وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ٢٤ ربيع الاخرة ١٣٠٤ هـ الموافق ٢١ أكتوبر

١٩٢٦ (٢٢)

عندما ننظر الى هذه المعاهدة نجد انها قسمت عسير الى نصفين، الاول شمالي تحت الاحتلال او الحكم السعودي، والثاني جنوبي تحت سلطة الادارة، فقيدت حرية الادريسي في ادارة الشؤون الداخلية أو اقامة العلاقات الخارجية في السلم والحرب، ومنعته من الدخول في علاقات خارجية مع اية قوة خارجية دون موافقة ابن سعود، فكبت المعاهدة الادريسي بقيود ثقيلة شعر بوطأتها سريعاً فانتفض يطلب حريته السياسية واحقية اسرته بحكم اماره عسير دون قيد خارجي.

وقد اثبتت التطورات السياسية ان المعاهدة كانت بسبب الظروف التي احاطت بالادارة واجبرتهم للاحتواء بقوة محلية تستطيع الوقوف امام التجاوزات الممنية (٢٣).
ومما يسترعي الانتباه في امر هذه المعاهدة ان عدداً من المؤرخين والكتاب العرب والغربيين وصفوها بمعاهدة «الحماية» Protectorate حيث جعلت الادارة تحت سلطة وحماية آل سعود. واذا نظرنا بينود المعاهدة لانرى ذكر لمصطلح المعاهدة، في حين اشار هؤلاء الكتاب الى انها تُعد على غرار معاهدات الحماية التي عقدتها بريطانيا مع مشيخات الخليج العربي، فاضفوا صيغة الحماية على آل سعود في ادارة عسير، وأشار المؤرخ الانكليزي سيلفي ليثردلي الى اعتراف الحكومة البريطانية بالحماية السعودية حينما صادقت على المعاهدة في كانون الثاني ١٩٢٧ بقوله:

“The CAsir become a Saudi Protectorate” (٢٤)

أن مناقشة هذه المسألة يستدعي الرجوع الى جوهر القانون الدولي للتعرف على أسس مصطلح الحماية ، وهل يمكن تطبيقه على هذه المعاهدة .

أن مصطلح الحماية في القانون الدولي ينص على :
« ان الدولة المحمية التي تضع نفسها أوعمماً عنها تحت وصاية دولة اخرى اقوى منها في ضوء اتفاق بين الدولتين ذات السيادة في الاسرة الدولية للدفاع والحماية مقابل الاشتراك في ادارة الشؤون الخارجية في ضوء معاهدة تبرم بين الدولتين »^(٢٥) .

اما مصطلح الدولة "State" في القانون الدولي له معايير تتمثل في :
« ان الدولة هي التي لها سيادة تامة وتتحكم في ادارة شؤونها الداخلية والخارجية دون رقابة من احد ومستقلة بشكل كامل في تصريف امورها الخاصة ومطلقة الادارة في ذلك »^(٢٦) .

وعلى هذا الاساس نستطيع وصف «الحماية» انها ناقصة المفهوم في معاهدة مكة ١٩٢٦ لسببين هما : اولاً ان المملكة الحجازية - النجدية وملحقاتها كانت في حماية بريطانيا المهيمنة على المنطقة ، ونصت على ذلك معاهدة دارين عام ١٩١٥ بين الطرفين وأشارت في احد بنودها : « الى حماية بريطانيا لسلطنة نجد وملحقاتها من اي اعتداء خارجي تتعرض له » . فكيف يمكن لها ان تحمي امانة اخرى وهي بالاصل تخضع لحماية بريطانيا؟!!

فضلاً عن عدم توافر مقومات السيادة الفعلية للمملكة الحجازية النجدية لكونها تخضع في ادارة شؤونها الى رقابة دولة اخرى هي بريطانيا ولا تتمتع باستقلال في تصريف امورها .

ثانياً ان مفهوم الدولة غير متكامل في المجتمعات القبلية في شبه الجزيرة العربية آنذاك فلا تعدى السلطة كونها سيادة قبلية للشيخ أو مجلس القبيلة على السكان ، فلم تكن للمجتمعات القبلية اجهزة أو مؤسسات حكومية رسمية ، فالدولة السعودية لم تظهر الا بعد ان وحد ابن سعود بلاده تحت تسمية المملكة العربية السعودية وأسس لها جهاز وزارة الخارجية ، فانتقل مفهوم الدولة - السيادة - السلطة من النظام القبلي / المشيخي الى النظام السياسي الحديث ذو السلطة المؤسساتية الواحدة^(٢٧) .

وقد أحدثت معاهدة مكة آثار عديدة على المنطقة نظراً للتنافس المحتوم على ساحل البحر الأحمر ، وللاستحواذ على مقاطعة عسير .

فلم يعترف الامام يحيى بمعاهدة مكة ، وازدادت الخلافات السعودية - العنينة ، واندلعت المواجهات بين الطرفين بعد ازالة حاجز عسير بينها ، وشجعت ابن سعود على

مواجهة الامام يحيى ، وأسفرت عن اشتباكات عسكرية لسنوات عديدة ، وحفزته على مواصلة سياسته التوسعية التي انتهجها منذ عام ١٩٠٢ (٢٨) .

شكّلت المعاهدة تهديداً جديداً للطليان في البحر الاحمر ، وقلصت من تطلعاتهم تجاه شمال اليمن ولا سيما في الحجاز (٢٩) . فانعكس ذلك على تأزم العلاقات البريطانية الإيطالية ، وايدت وزارة البحرية البريطانية ضم جزر فرسان وخليج قران الى السلطة السعودية وابعاد الاطماع الإيطالية . بينما وجدت الحكومة الإيطالية في المعاهدة اضعافاً لنفوذها في البحر الاحمر وتعزيزاً لمصالح وامتيازات حكومة لندن ، وخشيت من فقدان نفوذها في هذه المنطقة الحيوية (٣٠) .

وأشار المؤرخ الانكليزي ستيفن همسلي لونكريك الى ان معاهدة مكة استكمل ابن سعود توسعاته في شبه الجزيرة العربية واصبحت حدود مملكته تمتد بعد ضم عسير على مساحة ٤ / ٥ المنطقة ، تصل شمالاً الى حدود الكويت والعراق وشرق الاردن ، وجنوباً الى اليمن وعمّان ، وشرقاً الى البحرين وقطر وامارات ساحل عُمان ، وتطل على مسافة ٣٠٠ ميل على الساحل الغربي للخليج العربي ، ومسافة ١٠٠ ميل على الساحل الشرقي للبحر الاحمر (٣١) .

وقد أدت المعاهدة الى تغيير تسمية ابن سعود ودولته «سلطنة نجد ومملكة الحجاز وملحقاتها» الى «المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها» وذلك في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٧ وأصبح يُلقب «ملك الحجاز ونجد وملحقاتها» (٣٢) .

معاهدة مكة والصراع السعودي - اليمني

بعد عقد معاهدة مكة تأزمت العلاقات السعودية - اليمنية لاسيما وان الامام يحيى كان يسعى لاستعادة عسير وتوحيدها مع بلاده ، ورسم سياسته على اساس امتداد حدوده باتجاه الحجاز شمالاً وضم عسير ، الا ان تحالف الادارسة وآل سعود في هذه المعاهدة خنق سياسة الامام يحيى وحرمه من منفذ بحري متميز (٣٣) .

وقد بنى الامام يحيى ينتهج سياسة غير ودية تجاه الادارسة ونقل عنه امين الريحاني قوله : «الادريسي حليف الانكليز وعدونا يأخذ منهم المال والسلاح ويحاربنا به وهو بيننا وبين الحجاز المانع الحاجز» (٣٤) .

ولكن الامام يحيى واجه مشكلات داخلية في هذه الآونة بتصاعد ثورة الزرانيق في اليمن وازدياد اطماعه في محمية عدن وتصدي الانكليز له (٣٥) ، فابدئ في بداية الامر سياسة ضبط النفس وتوقف عن مهاجمة عسير ، وحاول السيطرة على تهامة في محاولة لجس نبض ابن سعود ، فأرسل الأخير وفداً الى صنعاء لتثبيت الحدود وتوطيد العلاقات

بالمن ، وحمل الوفد الهدايا للامام يحيى تعبيراً عن حسن النوايا^(٣٦) . وقد ضم الوفد سعيد بن مشيط وعبدالوهاب بن محمد ملحة وتركي بن محمد بن ماضي ، وشكل اليمن وفداً ضم عبدالله الوزير واحمد هاشم ومحمد حيدر النعيمي ، وتناولت المحادثات النقاط الآتية :

- ١- مقاومة النفوذ الأجنبي بالمنطقة .
- ٢- تنظيم العلاقات السياسية طبقاً للتعامل الدولي .
- ٣- ابقاء عسير على وضعها الحالي تحت سيطرة ابن سعود .
- ٤- عقد معاهدة دفاع وأمن مشترك بينها ، وتنظيم العلاقات بالجهات الاوربية الاخرى^(٣٧) .

وقد ابلغ الامام يحيى الوفد السعودي عن رغبته باستعادة عسير ، وعدم اعترافه صراحةً باستحواذ ابن سعود عليها ، ولكن الوفد السعودي فشل في انجاز مهمته ، وعلى الرغم من ان ابن سعود كرر محاولته بارسال وفد آخر ضم محمد بن ولیم وتركي بن ماضي وآخرون للتوصل الى اتفاق مع الامام يحيى ، وتثبيت حدود عسير وتهامة ونجران وابها ، الا ان الطرفين فشلا في التوصل الى اتفاق مشترك ، واعرب الجانب اليمني عن رغبته بنقل جولة المفاوضات الى مكة المكرمة قريباً^(٣٨) .

فوصل وفداً يمينياً ضم قاسم بن حسين ومحمد بن زبارة وعبدالله بن علي مناع والشيخ فخري وعقد محادثات استمرت حتى أيار ١٩٢٨ ، ثم عاد الوفد الى صنعاء دون نتيجة تذكر.^(٣٩)

وقد اعلن الحسن الادريسي في عام ١٩٣٠ الثورة على الحكم السعودي في عسير بدعم من الامام يحيى ، وبعد هزيمة الاول في معاركه مع السعوديين التجأ الى صنعاء وسانده قوات يمنية لطرد السعوديين من عسير ، ودارت معارك عنيفة قاد فيها فيصل بن عبدالعزيز جموع السعوديين واستطاع في عام ١٩٣٣ أن يحتل الحديدة ، وتدخلت اطراف عربية مثل شكري القوتلي وامين الحسيني ومحمد علوية للصلح بين البلدين ، ولكن ابن سعود استطاع ضم الحدود الشمالية الغربية الى الجنوب واجبر الامام يحيى على الاعتراف بسياسة الامر الواقع Status Quo وتم التوصل لمعاهدة الطائف في ٢٠ أيار ١٩٣٤ حيث اصبحت عسير مقاطعة سعودية لمدة ثلاثون عاماً^(٤٠) .

التنافس البريطاني - الابطالي

ادركت الحكومة البريطانية منذ بداية تغلغلها في المنطقة العربية اهمية جنوب غربي شبه الجزيرة العربية قاعدة حربية / تجارية / بحرية تحظى بأهمية استراتيجية في البحر الاحمر

وقناة السويس والمحيط الهندي والهند عامة ، اذ تتصل اوريا بمستعمرة الهند عبر طريق رأس الرجاء الصالح عبر البحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي ، وتستطيع من خلالها ان تحكم قبضتها على طريق السويس - بومباي ، والتحكم بشرق افريقيا ومسقط وزنجبار ، والتوسع في الصومال وشبه الجزيرة العربية باسرها ، وفضلت الحكومة البريطانية اتباع سياسة الادارة غير المباشرة مع المحميات والمشيخات في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية تحكمها المعاهدات الثنائية « المانعة والأبدية » التي عقدتها مع زعامات المنطقة وأشارت بوضوح للحماية البريطانية لها ، والعلاقات الخارجية بالقوى الاخرى ، وأكدت حكومة لندن مسألة تأمين محمية عدن من اية منافسة أجنبية^(٤١) .

ورغبت الحكومة البريطانية التفاهم مع الامام يحيى لتحقيق سياساتها هذه في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية ، ولكن الامام يحيى عد نفسه وريثا شرعيا للدولة العثمانية وسعى لضم عسير وعدن الى اراضيه تحت اسم « اليمن الكبرى » ، وحاول التفاهم مع بريطانيا لتحقيق ذلك بموجب اتفاق رسمي . في حين رأت بريطانيا بالامام يحيى الرجل الثاني بعد ابن سعود في المنطقة لما يتمتع به من نفوذ سياسي / ديني ، ورغبت في تنفيذ طموحاته في عسير وعدن وجزر فرسان وقران ، وادركت ان الادريسي غير قادر على الوقوف امام الامام يحيى في ظل الدعم الايطالي للأخير من قاعدة ارتيريا ، وتخوفت من اطاع ايطاليا بالمنطقة نتيجة تحالفها مع اليمن ، مما دعاها الى اعلان رسمي حذرت فيه جميع الدول الاجنبية من محاولة التسلل الى القاعدتين البريطانييتين البحريتين^(٤٢) .

وأوضح الكابتن جاكوب H.Jacob المعاوان الأول لحاكم عدن ان مصالح بلاده تتمثل في الدعم البريطاني في عدن ، وترك قلب المنطقة للتنافس بين الزعماء العرب ، والتفكير بايجاد السلطة البديلة محل الادريسي في عسير والتأكيد على عدم رغبتها للدخول في تحالف سياسي مع اليمن على اساس تخليها عن عسير أو محمية عدن^(٤٣) .

وتبنت بريطانيا سياسة ابن سعود تجاه أزمة عسير فحينما كتب الاخير الى القنصلية البريطانية في جدة في حزيران ١٩٢٦ ليلغها دعوة الزعيم الادريسي له لدعمه ضد الامام يحيى ، طلب موافقتها على ضم عسير بدعم الحكومة البريطانية^(٤٤) ، ونظرة الى النجاحات التي حققها ابن سعود في السنوات الاخيرة وانه شخصية يمكن ان تحفظ لها الامن والسلام البريطانيين^(٤٥) .

وفي هذه المرحلة أعلن عن توقيع المعاهدة الايطالية - اليمنية في ايلول ١٩٢٦ لمدة عشرة سنوات من اجل التحالف والصداقة في منطقة البحر الاحمر ، ولباعد النفوذ البريطاني من هناك ، وأكدت المعاهدة على عائدية عسير لليمن وعدم الاعتراف بضم ابن سعود لها^(٤٦) .

وكانت ردود افعال الصحف البريطانية عنيفة تجاه الحكومة البريطانية فصحيفة Near East حَمَلت الحكومة البريطانية مسؤولية التقارب الايطالي - اليمني ، وعدم الاهتمام بشخص الحاكم اليمني ، وعدم اعترافها به حاكماً على اليمن ، ولكن السياسة الانكليزية اجابوا مدافعين عن وجهة نظرهم بأن المعاهدة هي صيغة ثنائية لالتحق الضرر بالمصالح البريطانية هناك^(٤٧) .

اما الحكومة الايطالية فعدت منطقة جنوب البحر الاحمر ذات اهمية استراتيجية وحيوية لاسيما جزر فرسان وقران ، وتأكيذاً لنفوذها في ارتيريا^(٤٨) ، والوقوف امام التوسع البريطاني على حساب اليمن .

والغريب في الامر انه حينما عقدت معاهدة مكة كان الطرفان الايطالي - البريطاني يعقدان اجتماعاً لهما في روما لبحث تسوية الاوضاع في البحر الاحمر ، فوصلت انباء ابرام المعاهدة الى الاجتماع فهرع وزير الخارجية الايطالي حاملاً بريقة الى رئيس حكومته بهذا الخصوص والذي فوجئ بالنبأ وعد ذلك بمثابة « الكارثة الحقيقية لبلاده » واصابه القلق والتخوف على مصالح بلاده في البحر الاحمر ، ولكن رئيس الوفد البريطاني حاول تهدئة الموقف ولم يؤيد صراحة مسألة عقد المعاهدة ، وان سياسة حكومته عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية ، وان المعاهدة ما هي الا شأن عربي بين بلدين متجاورين^(٤٩) .

وفي حقيقة الامر أن وزارتي الخارجية والمستعمرات وافقتها على دعم ابن سعود ليكون القوة الوحيدة في المنطقة للتصدي للامام يحيى الذي يُصرح بأطاعه في عسير وعدن ، وأكدت على ضرورة تعاون القوة البحرية وسلاح الجو الملكي مع ابن سعود لمقاومة اية قوى اوربية اخرى لاسيما ايطاليا وفرنسا ، وان مصالح بريطانيا تكمن في فرسان وقران وعدن^(٥٠) .

حاولت الحكومة البريطانية امتصاص زخم الامام يحيى وإيجاد توازن قوى Balance of Power مع ايطاليا في اليمن حينما ارسلت الكابتن جيلبرت كلايتن J. Clayton الى صنعاء في كانون الثاني ١٩٢٧ ، وعقد محادثات مطولة مع الامام يحيى ، وعرض الأخير مقترحاته بجلاء ابن سعود عن عسير وتمهده بضمان حرية الملاحة البحرية في البحر الاحمر ، ومنحه السيادة على عدن وعسير ، ولكن كلايتن رفض المقترحات ، فاستخدم الامام يحيى ورقة الضغوط العسكرية وهدد بالهجوم على محمية عدن البريطانية ، مما دعا سلاح الجو الملكي للقيام بطلعات استطلاعية فوق الاجزاء اليمنية^(٥١) .

وفي منتصف آب ١٩٢٧ أبلغ القنصل البريطاني في جدة بيرد J. Berid حكومته في لندن ان مدير الشؤون الخارجية السعودي الدكتور عبدالله الدموجي بعث إليه رسالة من

ابن سعود الى ملك بريطانيا حذر من تزايد المخاطر جراء النفوذ الايطالي في اليمن لاسيما بعد شحن الطليان الاسلحة الى الامام يحيى ، واستفسر ابن سعود عن حقيقة موقف حكومة لندن ، فرد كلايتن على ذلك «حينما كان في المنطقة ان حكومته على معرفة كاملة بالتحركات الايطالية في اليمن ، ورد ابن سعود على ان الامام يحيى اصبح مهياً للقيام بعمل عسكري ضد عسير او الحجاز^(٥٢) . مما يشير بوضوح الى محاولة ابن سعود الايحاء للحكومة البريطانية انه يواجه جبهة ايطالية - يمنية مشتركة ضد التحالف البريطاني - السعودي في البحر الاحمر من اجل كسب عطفها ، والحصول على المزيد من الدعم العسكري والمالي.

وكتب ابن سعود الى مستشاره السياسي الشيخ حافظ وهبة فالتقى المندوب السامي البريطاني اللورد لويد Lord Lioyd ، وتم التطرق الى موقف ايطاليا من الاعتراف بابن سعود ، وأبدى المندوب السعودي رغبته بالتوصل الى اتفاق مع الامام يحيى ، ودعا بريطانيا الى اتخاذ موقف حازم من التحركات الايطالية ، وايقاف تحريضهم للامام يحيى ضد ابن سعود^(٥٣) .

فقامت وزارة الخارجية البريطانية في ٢٦ آب ١٩٢٧ ابلاغ السفير الايطالي للحضور الى مقرها في لندن ونقلت اليه مخاوف ابن سعود من تصرفات الامام يحيى في اليمن ، وانها لا تستطيع التمسك بسياسة ضبط النفس ، وتساءلت عن مدى قدرة الحكومة الايطالية من كبح جماح الامام يحيى ، وتجنب المنطقة نشوب أزمة سعودية - ايطالية ، وأكدت عدم علمها بنوايا ابن سعود للقيام باي عمل عسكري لكونه لا يتمتع بأية امكانيات مادية ، عسكرية بسبب حروبه الطويلة مع منافيه ومنهم الشريف حسين في الحجاز ، وجددت تحذيرها اياه من الاقدام على أية مجازفة تجاه اليمن^(٥٤) .
وقد حاول ابن سعود التلويح بالورقة السوفيتية في وجه بريطانيا ، وأعلن بانه تلقى عروض سوفيتية في مجالي النفط والتجارة ، الا انه رفضها لعلاقاته المتميزة ببريطانيا دون سواها من القوى الدولية الاخرى^(٥٥) .

وأُسفرت الاحداث المتعاقبة في منطقة شبه الجزيرة العربية الى ابرام معاهدة جدة بين آل سعود وبريطانيا في ٢٠ أيار ١٩٢٧ ، اعترفت الاخيرة بابن سعود ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها بما فيها عسير ، وأكدت دعمها ومساندتها للعرش السعودي ضد التهديدات الاقليمية والدولية^(٥٦) .

وقد أرسلت وزارة الخارجية البريطانية كلايتن الى روما للتفاوض مع الخارجية الايطالية ، وتنسيق المواقف في البحر الاحمر ، وإبعاد التهديد الثنائي عن ابن سعود في

عسيرة لاسيا بعد ابرام معاهدة جدة ١٩٢٧^(٥٧). وقد اعلنت حكومة لندن عن مصادقتها على معاهدة مكة وسوّغت ذلك لكون الحاكمين هما حليفيا، وتمّ الوصل الى اتفاق ايطالي- بريطاني لتثبيت النفوذ البريطاني في فرسان وقران وعدن، جدد على اهمية الحفاظ على الامن المشترك للمنطقة من أية تهديدات اوربية^(٥٨).

وتمّ الوصل في ٢٥ آذار ١٩٣٣ لمعاهد بريطانية- يمنية لمدة اربعون عاماً أكدت على الصداقة والسلام، واعتراف بريطانيا باستقلال اليمن، وتأجيل مسألة تثبيت الحدود في المنطقة.

وعلى الرغم من الاستقرار المؤقت الذي شهدته المنطقة بعد سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات بين الاطراف المعنية فإن حالة التأزم ظلت قائمة في جنوب البحر الاحمر، انعكست على مسيرة العلاقات السعودية- اليمنية التي شهدت هدوءاً نسبياً بعد عقد معاهدة الطائف في عام ١٩٣٤ «للاخوة والصداقة العربية الاسلامية» ولكن الاوضاع ظلت متوترة تعصف بها رياح المتغيرات الاقليمية والدولية.

الخاتمة

أثبتت الوقائع التاريخية إبان الحرب العالمية الاولى ان بريطانيا صاحبة الهيمنة على الشرق الاوسط قد زرعت بذور الشقاق بين الزعامات العربية ولاسيا في شبه الجزيرة العربية، وعملت على تسخير سياساتها الاستعمارية لخدمة مستعمرة الهند البريطانية، وتأمين طرق المواصلات سالكة تجاه الهند عبر القنوات المائية في قناة السويس والبحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربي وسعت الى ربط الزعامات المشيخية بعلاقات تعاهدية تحت تسمية «الحماية» فحوّلتها من مشيخات الى محميات صغيرة تتحكم بقرارها السياسي وكان عقد معاهدة مكة عام ١٩٢٦ في اطار معاهدات الحماية البريطانية على زعامات المنطقة ولكن هذه المرة بشكل غير مباشر من خلال ابن سعود في عسيرة إذ وجدت فيه خير حليف يمكن ان يحقق لها اهدافها ويحافظ على مصالحها الاستراتيجية في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية، وأكدت ذلك منذ ان سمحت له بالقضاء على خصومه الواحد بعد الآخر بين (١٩٠٢-١٩٢٧) وإقامة مملكته المترامية الاطراف.

لقد عززت معاهدة مكة الخلافات السعودية- اليمنية في مقابل الحفاظ على مصالح بريطانيا العليا، فلم تكن المعاهدة صيغة حماية كما ظن عدد من المؤرخين والكتاب بل سيطرة سعودية على عسيرة في ظل الظروف المحلية والخارجية آنذاك.

وقد ترتب على المعاهدة نتائج عديدة تمثلت في التنافس البريطاني - الايطالي على الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الاحمر، والصراع السعودي - اليمني على الحدود المشتركة ولاسيما في عسير ونجران وأبها وجيزان ظلت دون حلول نهائية وعرضت للمتغيرات الدولية والظروف الاقليمية، وتزيد المنطقة العربية بالازمات والتوترات التي تمحو حالة الاستقرار والسلام والامن والرخاء وتجعل المنطقة عرضة للتدخلات الدولية من لدن القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وغيرهما.

لذلك فالدعوة الحقيقية والصادقة والمخلصة من لدن مؤرخي العرب بضرورة قراءة التأريخ العربي القريب لتبين اسباب ومسببات الخلافات وحالة التجزئة والتوصل الى الاستنتاجات والحلول الجذرية والعادلة والمشرقة لكل المشكلات العربية - العربية بدون تدخل اجني، وعلى قاعدة التفاوض السليم والامن المزدهر والسلام التام لمصلحة الشعب العربي قاطبة ونحن على اعتاب القرن الحادي والعشرين قرن التقنيات.

« الهوامش والملاحظات »

- (1) محمد أزهري السباك، الوزن الجيوليتيكي للبحر الاحمر، سلسلة رسائل جغرافية (١٢)، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٩) ص ١ - ١٤.
- (2) See also:
 - “Asir”, The Encyclopaedia of Islam, New Edition, Vol.I, 1960, P. 707.
 - “Asir”, Handbook of Arabia, Admiralty War Staff, Vol.I, 1616, P. 119.
 - (3) عبدالله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨)، ص ١١ - ١٢.
 - (4) المصدر نفسه، ص ١٣ - ١٥.
 - (5) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط ١٣ (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦)، ص ٣٧ - ٤٠.
 - (6) سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الاول للبنين ١٥٣٨ - ١٦٣٥، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٧)، ص ٢١٠ - ٢١٥.
 - (7) سيار الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦ - ١٩١٦، ط ١، (الموصل: دار الكتيب للطباعة والنشر، ١٩٩١)، ص ٣٩٧.
- H.St.J.B. Philby, Arabia of the Wahhabis, (London: Frank Cass, 1977), PP, 44, 98.
- الإدارة: أسرة عربية تعود إلى مؤسسها أديس بن وعد الكامل بن الحسن المشي رحلت من المغرب الأقصى في عام ٦٣٣ م بزعامه أحمد بن أديس واستقرت في مكة لتأدية فريضة الحج ثم غادرت إلى مصر، وجاء إلى هناك السيد علي السنوسي فأخذ عنه أحمد مبادئ السنوسية وعُرف بالورع والزهد وظل في الحجاز ويحج على يديه طلبة العلم، وتوفي في صيبا عن عمر يناهز ثمانون عاماً ودفن هناك وصار له مزاراً فسُميت الأسرة على اسمه وتماقب أحفاده على حكم الأسرة السيد محمد علي والسيد علي والسيد الحسن بين (١٨٧٦ - ١٩٣٠)، للتفاصيل يُنظر: القاضي حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام، نشره انستاس الكروبي، (د. م، ١٩٣٩)، ص ١٠٩ - ١١١.

- هولود بنعوب، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة احمد الضواحي، ط ٣، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٨)، ص ١٣٠-١٣٢.
- (٨) فاروق عثمان ابظة، الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢-١٩١٨)، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥)، ص ١٩٤-١٩٥.
- (٩) هانز هولتز، اثمن من الباب الخلفي، تعريب خيرى حجاد، (بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة، ١٩٦١)، ص ١٤٧-١٤٨.
- (١٠) مفيد كاصد الزبيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود ١٩١٥-١٩٢٧، رسالة ماجستير غير منشورة، (الوصل: جامعة الموصل، ١٩٩٢)، ص ٣٢٤-٣٣٥.
- ثوبة: موقع جرت فيه معركة مهمة بين القوات السعودية والمناحية في ٢٤ أيار ١٩١٩ في جنوب شرقي جبل حفسن نحو ١٥٠ ميلاً شرقي مكة وانتصر فيها ابن سعود على الحسين وجيشه بقيادة نجله الامير عبدالله، للمزيد يمكن مراجعة:
- عبدالله بن الحسين، الآمال السياسية، الآثار الكاملة للملك عبدالله، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، د. ت)، ص ١٤٩.
- (11) H.E. Jacob, "The Yeman", Journal of Central Asian Society, Vol. XI, Part. I, 1925, PP, 30-33.
- آل عائض: آل عائض يتسبون ال عائض بن مرعي من اهل بريدة ورث الامارة عائض بن مرعي عن عمه علي بن يمثل وينحدرون من آل سراح فخذ آل يزيد من منير آل عسير، دخلوا في نزاع مع ابن سعود في عام ١٩٢٠ انتهى بتخولهم في حياتته.
- خيرالدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ط ٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤)، ص ٦٧.
- (١٢) محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ الخلاف السلطاني، ج ٢، ط ٢، مراجعة واشراف حمد الجاسر، (الرياض: دار للعلم للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٧٣٦-٧٤٣.
- (١٣) فتوح عبدالحسن الخنفر، تاريخ العلاقات السعودية- اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤، ط ١، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٣)، ص ٤٤-٤٦.
- (١٤) ادليك ماكرو، اليمن والغرب ١٥١٧-١٩٦٢، تعريب وتعليق حسين عبدالله العمري، (صنعاء: الدار العربي للنشر، د. ت)، ص ١١٤.
- (١٥) مجلة المقطم القاهرية، العدد ١١٠٠٤، ١٤ أيار ١٩٢٥.
- (١٦) صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠)، ص ٥٩٢-٥٩٣.
- حاول امين الريحاني ان يفسر للامام يحيى ان اإارة الادارة بمثابة الدول الحاجزة أو الامانة Buffer state التي تحول بين ابن سعود والامام يحيى.
- (١٧) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨، ط ١، (القاهرة، مكتبة سعد وأفت، ١٩٧٧)، ص ٢٦٩-٢٧٠.
- المختصر، المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩.
- (١٨) صباح مهدي زميض الاموي، إمارة عسير ١٨٧٦-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٠)، ص ١٥١-١٦٠.
- يبدو أن السبب الحقيقي في عدم تلبية ابن سعود لرغبة الادريسي بمساندته تعود الي عاملين هما، اولاً لم تسمح له بريطانيا بشكل حاسم التدخل في ازمة عسير، ثانياً خشية من ردود أعمال العالم الاسلامي بعد دخوله الأماكن المقدسة في الحجاز (مكة والمدينة) واستيلائه على جدة عام ١٩٢٥، فحاول عقد مؤتمر اسلامي في مكة المكرمة لكسب تأييد ومساندة المسلمين لتسوية دخوله الأماكن المقدسة.
- (١٩) العقيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٥٦-٧٦٠.

- (٢٠) أمين سعيد، تأريخ الدولة السعودية ١١٥٨ - ١٣٠٧ هـ، ج ١، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، د.ت)، ص ٢١٥.
- (٢١) ابن مسفر، المصدر السابق، ص ١١٦.
- (٢٢) عن نص معاهدة مكة يُراجع:
العقيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٦١ - ٧٦٢.
- ابن مسفر، المصدر السابق، ص ١٢٠ - ١٢٢.
- (٢٣) أحمد طربين، عبدالعزيز آل سعود منشيء دولة وباعث نهضة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٧٦)، ص ١٩٢.
- من المؤرخين والكتاب الذين اطلقوا تسمية الحياة على معاهدة مكة: أمين سعيد وأمين الربحاني وحافظ وهبة وفؤاد حمزة وصلاح الدين المختار وجون فيليبي وسيد مصطفى سالم ومصطفى عبدالقادر التجار وفنوح الخترش وسليبي ليثردلي ومحمد جلال كشك.
- (24) Cilve. A. Leath erdale, British Policy Towards Saudi Arabia: 1925-1932, Unpublished Ph. D. thesis, (University of Aberdeen, 1984), P.236.
- اعتمد المؤلف ليثردلي على مصادر وثائقية بريطانية غير منشورة مما اعطى بحثنا صورة واضحة عن مواقف كلاً من بريطانيا وآل سعود من مسألة عسير.
- (٢٥) يُنظر:
محمود سامي جنيته، القانون الدولي العام، ط ٢، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨)، ص ١٣٠.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ١١٤، ص ١٧٦.
- (٢٧) عبدالفتاح حسن أبو علي، دراسة تاريخية لتطور مفهوم الدولة في جزيرة العرب في العصر الحديث، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢١، (القاهرة: المجلة التاريخية المصرية، ١٩٧٤)، ص ١٣٩.
- (٢٨) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ط ٢، (الرياض: المكتبة الاهلية، ١٩٦٨)، ص ١٠ - ١١.
- (٢٩) الخترش، المصدر السابق، ص ٩٤.
- (30) Leatherdale, OP. Cit., P. 238.
- (31) S.H. Longrigg, The Middle East, Asocial Qeography, (London: Oxford Press, 1963), P.154.
- (32) David Howarth, The Desert King, alife of Ibn Saud, (London: Collins clear, 1964), P.150.
- (٣٣) سالم، المصدر السابق، ص ٢١٢.
- (٣٤) يُنظر:
أمين الربحاني، ملوك العرب، الاعمال الكاملة، تقديم وتحقيق أمين البرت، ط ١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠)، ص ٣٢١.
- الزوانيق: قبيلة عربية سكنت تهامة بين الحديدة وزبير وتميزت بالقوة والشدة والبأس وزعيمها احمد الفتيحي، دعمته بريطانيا للثورة على الامام يحيى وساندته بطائراتها الحربية، والقت القنابل على الجيش اليمني، يُنظر:
محمود الشرقاوي، جنوب الجزيرة العربية، (القاهرة: مكتبة الانجلو القاهرية، ١٩٥٩)، ص ٢٦.
- (٣٥) سالم، تكوين النخ، ص ٣٣٤.
- (٣٦) مجلة السياسة الاسبوعية القاهرية، ص ٢، ع ٦١، ٢ تموز ١٩٢٧.

- (٣٧) أمين سعيد، المن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، ط ١، (القاهرة: دار احياء الكتب العربي، ١٩٥٩)، ص ٨٠.
- (٣٨) مجلة الشرق الأدنى القاهرية، س ٢، ع ٨، تموز ١٩٢٧.
- (٣٩) للزيد عن سير المناوصات الشنة- السعودية يُراجع:
المملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية بيان العلاقات بين المملكة العربية السعودية والامام يحيى حميد الدين، (مكة المكرمة: مطبعة ام القرى، ١٩٣٤)، ص ٣، ٥، ٧، ٩، ١١، ١٢.
- (40) Fred Haliday, Arabia Without Sultans, (London: Penjuin book, 1975), P.95.
- (٤١) جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٩)، ص ٧٠-٧١.
- (٤٢) مصطفى عبدالقادر النجار، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨)، ص ٥٧-٥٨.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٥٨.
- (٤٤) الخترش، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٤٥) النجار، المصدر السابق، ص ٥٥.
- (٤٦) ماكرو، المصدر السابق، ص ١١٧.
- (٤٧) نقلًا عن:
مجلة الفيحاء الدمشقية، س ٤، ع ١٥٤، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٦.
- (48) Leatherdal, OP. Cit., P.232.
- (٤٩) محمد جلال كشك، السعوديون والحل الاسلامي، مصدر الشرعية للنظام السعودي، ط ٤، (القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٨٤)، ص ٤٠٣-٤٠٤.
- تم التعامل مع هذا المصدر بدقة وتُحفظ على الرغم من اعتماده على عدد كبير من الوثائق البريطانية غير المنشورة حيث تمت مقارنة الروايات والاحداث الواردة فيه مع مصادر موثقة أخرى من أجل تأكيد الحقيقة التاريخية.
- (50) C.M. Helms, Evolution of Political Identity in Saudi Arabia Delineation of A Nation-State, 1902-1932, Unpublished Ph. D thesis, (Oxford: University of Oxford, 1971), PP.110-119.
- اعتمدت هذه الاطروحة على عدد كبير من اليوميات والوثائق والمذكرات والصحف البريطانية فأعطت معلومات قيمة للبحث، ودعمت الكثير من الحقائق فيه.
- (٥١) ميتون ولينز، بريطانيا والدول العربية، عرض للعلاقات الانجليزية- العربية ١٩٢٠-١٩٤٨، ترجمة وتعليق احمد عبدالرحيم مصطفى، مراجعة احمد عزت عبدالكريم، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٢)، ص ٢٠٤.
- (٥٢) كشك، المصدر السابق، ص ٤٠٧-٤٠٨.
- (٥٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٩.
- (٥٤) المصدر نفسه، ص ٤٠٩.
- (٥٥) المصدر نفسه، ص ٤١٠. يُنظر أيضاً:
- Tom little, South Arabia, Area of Conflict (London: Pail man Press, 1968).
- (٥٦) يُنظر يوميات جيلبرت كلاين بنديون: -
- J.F. Clayton, An Arabian Diary, (Los Angles: University of California Press, 1969), P.262.
- (57) Heatherdale, OP. Cit., P. 233.
- (58) Ibid., P. 240.